مرقد الشيخ عدي بن مسافر

وفق اضبارة مديرية أوقاف نينوى

م. د. منهل إسماعيل العلي بك(*)

المقدمة

تكمن أهمية دراسة مرقد الشيخ عدي بن مسافر في قدرتها على إعطائنا صورة عن إحدى الأماكن الأثرية الدينية في منطقة الشيخان بالموصل وهو مرقد مقدس يسمى مرقد الشيخ عدي بن مسافر، لقد أدى هذا المرقد واجبات كثيرة فهو من جهة أدى دوراً تعليمياً ومن جهة ثانية أرى دوراً دينياً تعبُّدياً فضلاً عن دوره الاجتماعي، كما كان لهذا المرقد أوقاف كثيرة انتشرت في أقضية ونواحي الموصل وكانت على عدة أنواع منها على سبيل المثال قرى وعقارات ومزارع وبساتين ومياه، كما كان لهذا المرقد واردات أخرى متفرقة غير واردات الأملاك الموقوفة وهي واردات طاؤوس ملك والتخت وشيخ شمس التي كانت تجبى من وزارة المالية، كما كان لأوقاف هذا المرقد محاسب ومتولٍ وناظر من مديرية الأوقاف.

(*) قسم التاريخ - كلية الآداب / جامعة الموصل.

نبذة عن الشيخ عدي بن مسافر

هو عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم بن مروان القدوة شرف الدين أبو الفضائل الأموي [1] الهكاري [2] وهو الذي أسس الطائفة العدوية ودعا إلى تأسيس دولة أموية في الهلال الخصيب[3] وأمه آسيا بنت سعد التي جاءت معه إلى الموصل ، ولد في كهف قرية بيت فار [4] من أعمال بعلبك بسوريا في 25 كانون الاول عام 465 هـ/ 1072م وسكن جبال الهكارية من أعمال الموصل لإرشاد الهكر الجبليين فاشتهر بالهكاري[5].

(1) جمال الدين أبي المحاسن ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ح 5 وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة ، (لا . ت) ، ص 361 .

(2) نسبة إلى الجبل (جبل الهكارية) .

(3) احمد بن الخياط، ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، حققه ونشره سعيد الديوجي، (موصل : 1385 هـ/ 1996 م)، ص 92.

(4) من قرى بعلبك في البقاع الغربي من دمشق بين مشفرة وقب الياس وتسمى قرية أنافار وبها قبر مشهور للشيخ عدي بن مسافر وبها ارض موقوفة لهذا القبر وقد خسر المسلمون هذه القرية في جملة ما خسروه أيام الترك فأصبح جميع سكانها الآن مسيحين ولا يدل على إسلاميتها إلا قبر الشيخ عدي بن مسافر حتى ان الأرض الموقوفة أصبحت أملاكا للمسيحيين، للتفاصيل، ينظر : أبو الفداء الحافظ بن كثير، البداية والنهاية، ج11، ط2، (بيروت : 1977م)، ص 243 وما بعدها، ابن الخياط، المصدر السابق، ص 94.

(5) هي قطعة في شمال العراق تصل بحدود إيران وكانت قديما تخضع لأمراء الموصل وملوكها ولما آل أمرها إلى الحكومة العثمانية جعلوها ولاية مستقلة عن غيرها ثم ألحقوها بولاية (وان) يحدها شرقا إيران وشمالا (وان) وغربا ماردين وجنوبا الموصل ويلوح لنا أن الشيخ عدي بن مسافر الأموي انما اختار السكن في جبال الهكارية لما ش اهده من سكانه ا من جهل وظلال في العقيدة ، وان الدعوة الإسلامية السمحة لم تؤثر في هذا الفريق من البشر الذي كان ما يزال متأثرا بالديانة الزرادشتية، ابن كثير، المصدر السابق، ص 243؛ ابن الخياط، المصدر السابق، ص 94.

وعن بعض المتحققين قال الشيخ أبو محمد عبد الله البطائحي: (كان الشيخ عدي بن مسافر فصيحاً متواضعاً حسن الأخلاق مع كثرة الهيبة والوقار وهو احد كبار مشايخ الطريقة الصوفية واحد العلماء والأعلام فيها سلك في المُجَاهَدة طريقاً صعْباً بعيداً ولو كانت النبوَّة بالمُجَاهَدة لـ نَالَهَا الشيخ عدي بن مسافر وكان أوّل أمرِه في الجبال والصَحَارَى مجردا يأخذ نفسه بأنواع المُجاهَداتِ منذ سنين وكانت الحيات والسباع تألفه ومات ولم يتزوج)[6].

قدم الشيخ عدي بن مسافر من بعلبك إلى بغداد أواخرَ القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي - ، وصحب جماعة كثيرة من الأعيان والمشايخ والعلماء ورجال التصوُّف والمشاهير أمثال الشيخ عقيل المنسبجي وعبد القادر الكيلاني وحماد الدباس وابن النجيب عبد القادر السهرودي وأبي الوفاء الحلواني وغيرهم[7] ثم ترك بغداد وراح يتجوَّل في الصحارى والجبال حتى أتى إلى جبال شمال شرق الموصل واستقر هناك حتى وفاته بعد أن جمع حوله أناس تلك المنطقة من بقايا الديانة ا لفارسيةِ الإيرانية أنْ دخلوا الإسلام وكانت تعبد طاؤوس ملك [8]

(6) أبي المحاسن ، المصدر السابق ، ص 361 ؛ ابن الخياط، المصدر السابق، ص 92.

(7) أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب وأخبار من ذهب ، ح 4، (بيروت : لات) ، ص 189 وما بعدها ؛ ابن كثير ؛ المصدر السابق ، ص 243 ، ابن خلكان المصدر السابق ، ص 254 .

(8) أن ابعد ما وصلنا عن الطاؤوس ملك هو ما جاء في المدونات المندائية من أن ملك النور (ملك دنهورا) طلب من (بيت الحياة) أن يهيئ كتابا لا يمس المندائي فأرسلوا لهذه الغاية ملاكا هو (طاؤوس ملكا) ليدون التوراة ، ذلك حسب زعمهم (رب القلم والحكمة) وذلك أول ما نسمع باسم هذه الشخصية السماوية وهي رواية قد ترتفع إلى صدر التاريخ الميلادي أن (طاؤوس ملكا) في اللغة الآرامية قد تعني الملك الطاؤوس، كما انها قد تعني (الملاك الطير) وهو ما يمكن أن ينطبق على صفة تمثال طاؤوس ملك المعروف ويعتقد الايزيديون أن طاؤوس ملك هو عظيم الماء والنور والشمس في ديانتهم وقبلة تقديسهم وهو رئيس الملائكة ←

ويزيد اكبر الشخصيات الإلهية[9] .

واختلف المؤرخون في سنة وفاته فكانت عند بعضهم سنة (555هـ / 1159م) وعند آخرين سنة (556هـ/1160م) أو سنة (557هـ/1161م) أو سنة (558هـ/1162م)[10] في بلدة الهكارية شمال الموصل عن عمر ناهز التسعين عاما ودفن في زاويته، رحمه الله تعالى[11].

موقع المرقد

يقع المرقد على مسافة 13 كيلو مترا شمال شرق الموصل في قضاء عين سفني (الشيخان)[12]

وممثل الله يزدان على الأرض وينزل مرة في كل سنة أول أربعاء في شهر نيسان الشرقي وهو عيد رأس السنة الجديدة في الديانة الايزيدية وهو اليوم الذي خلق فيه الله طاؤوس ملك من نوره ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر: جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم ، (بغداد: 1978)، ص 27 وما بعدها؛ عدنان زيان فرحان ، الكرد الايزيديون في إقليم كردستان ، (سليمانية : 2004) ، ص 230 وما بعدها .

(9) حبيب ، المصدر السابق، ص 48.

(10) ابن خلكان ، المصدر السابق ، ص 254-255، أبي المحاسن ، المصدر السابق ، ص 361؛ ابن كثير، المصدر السابق، ص 243، حبيب، المصدر السابق، ص 50، ابن الخياط، المصدر السابق، ص945.

(11) حبيب ، المصدر السابق ، ص 48 .

(12) واشتقت تسميتها أصلا من كلمة الشيخ ثم جمعها وفق قواعد اللغة الكردية إلى شيخان ، فهي من الاقضية الجميلة التي تسيجها البساتين والحقول الخضراء تبعد عن الموصل مسافة 46 كيلو مترا والشيخان قديما تعود قدسيتها إلى العهد الأشوري وتبدو آثارها واضحة من التماثيل المنحوتة على واجهة الجبل الصخرية المطلة على نهر (الكومل) الذي يصب في نهر الخابور احد روافد الزاب الأعلى وهذه المنحوتات من ابرز الآثار الأشورية القائمة وأعظمها روعة وهي إحدى المآثر العمرانية للملك الأشوري (سنحاريب) ، عامر سليمان ، إبراهيم خليل العلاف وآخرون ، محافظة نينوى بين الماضي والحاضر(موصل 1986) ص 82 ؛ فرحان ، المصدر السابق ، ص 51 .

في وادي لالش[13] الجميل بمناظره وأشجاره ومياهه وسط تلك الجبال الشاهقة تسمى بجبال بيث باعذري[14] على بعد حوالي ميل من قرية اشكفت هندوران وتشير المصادر التاريخية إلى أنَّ هذه الزاوية كانت في الأصل ديراً للنصارى[15] أسسه الراهبان ماريوحنا ومار أيشوع سبرن في القرن السابع للميلاد ولو رجعنا إلى المصادر المسيحية الموثوقة لوجدنا ما يناقض هذا الادعاء والواقع ان معظم الباحثين يرفضون هذا الادعاء[16] .

وصف المرقد

تشمل أبنية هذا المقام مساحة تبلغ نحو 4000 متر ٍ مربعٍ من قعر الوادي إلى الأعلى ويُدْخَل إليها عن طريق باب صغير [17] وفي أعلى تاج باب المرقد زَخْرَفة من المرمر تعلـُوها صورتان لطاووسين متقابلين يتوسطهما أسدان مرسومان على رخامة ثلاثية الشكل يدلُّ مظهرُها على أنها حديثة الصنع بالقياس إلى التاريخ الذي وُجدت فيه وكتبت على مدخله فوق الباب عبارات إسلامية بلغة

(13) تفيد معنى خميرة الأرض وهي قرية في اللحف من أعمال شرقي الموصل منها الشيخ عدي بن مسافر الشافعي وفي الأصل المطبوع (لالش) وفي الأصل الفوتوغرافي (لاش) وكلاهما تحريف ، ابن المحاسن، المصدر السابق ، ص 361 .

(14) وهي فرع من جبال قردو مكسوة بأشجار البلوط والجوز يسمونها محلياً (الزركوز) على بعد حوالي ميل من قرية اشكفت هندوران، سامي سعيد الاحمد، اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم، ج 1، (بغداد: 1971)، ص 211.

(15) حبيب ، المصدر السابق ، ص 48 ، الاحمد ، المصدر السابق ، ص 211 وما بعدها .

(16) حبيب ،المصدر السابق ، ص 48 .

(17) عبد الجبار محمد جرجيس ، دليل الموصل العام منذ تأسيسها حتى عام 1975 ، (الموصل : 1395 هـ / 1975 م) ، ص 82 .

عربية واضحة هذا نصها "بسم الله الرحمن الرحيم خالق السموات والأرض أخفظ هذا المنزل محل الشيخ عدي الهكاري شيخ اليزيدية 695هـ/1295م" [18].

كما وجد على الجدار هذه العبارات : (قد سعي بتجديد هذا المرقد علي بك بن حسين بك أمير الشيخان 1324 هـ/1906م) [19]، وهناك عبارات وكتابات متفرقة لا يتعدى عهدها الأزمنة الأخيرة ولا تجمع بينها جامعة بعضها واضح جليّ وبعضها الآخر مطموس المعالم وكان ابرز هذه الكتابات هذه العبارات : (السلطان يزيد رحمه الله) (الشيخ عدي رحمه الله) (إن هذا ضريح الحاجي إسماعيل. دونت على باب السعادة فأدخلوها بسلام أمنين سنة 1195هـ/1584م) (يا شمس علي بك ويا فارس كونا نصيبي الحسن وحظ الحسين في هذه الدنيا والآخرة)[20].

وعلى جدار الجانب الأيمن من هذا المدخل صورة أفعى طويلة سوداء [21] متدلية، رأسها في الأسفل وذنبها نحو السماء[22] وفي مدخل الباب يوجد دهليز قديم البناء يؤدي إلى فناء أول وثانٍ ثم إلى دهليز منخفض يفضي إلى فناء ثالث يمتاز بجدته وبجانبهما بركة ماء قيل انها بئر ناسر دين وفي كل ركن من أركانها دكة معلاة للجلوس والى الجهة اليسرى من المدخل توجد خوخة[23] واسعة في الجدار

(18) عبد الرزاق الحسني، اليزيدية في حاضرهم وماضيهم ، (بغداد : لا : ت)، في ص 32-33 ؛ الأحمد، المصدر السابق ، ص 214 .

(19) الحسني ، المصدر السابق ، ص 33 ؛ الاحمد ، المصدر السابق ، ص 215.

(20) الحسني، المصدر السابق ، ص 33 ؛ الأحمد ، المصدر السابق ، ص 215 .

(21) هذه الأفعى معمولة من الجص بالنحت البارز .

(22) الحسني ، المصدر السابق ، ص 33 ، الاحمد ، المصدر السابق ، ص 215.

(23) هذه الخوخة يرقد خلفها الشيخ عدي بن مسافر ، للتفاصيل ، ينظر : الاحمد المصدر السابق ، ص 215 ، الحسني المصدر السابق ص 33 .

محاطة برخام جليل كتبت عليه آية الكرسي بخط النسخ الجميل والى جانب الخوخة يوجد مرقد صغير هو (مرقد يزيد) وهو وهم [24] وبجانبه غرفة مربعة الشكل طول كل ضلع من أضلاعها أربعة أمتار وفيها مرقد ثان ٍ هو (قبر الشيخ حسن البصري)[25] وقد صح هذا القول من بعد الشيخ حسين بن الشيخ إبراهيم وادعى انه (قبر الشيخ حسن بن الشيخ عدي الثاني، ويلقبونه بالحسن البصري) [26] وبجانب هذه الغرفة صعوداً غرفة أوسع منها كثيرا تعلوها قبة مخروطية الشكل مرتفعة ارتفاعاً شاهقاً ينتهي بهلال من الذهب ، تلك القبة التي يرقد تحتها عدي بن مسافر الأموي هي قبلة اليزيدية [27] ومحور طقوسهم الدينية ومركز حجهِّم الأكبر [28]

(24) جرجيس، المصدر السابق، ص 82 ؛ الحسني، المصدر السابق، ص 33 ؛ الاحمد، المصدر السابق، ص215.

(25) هو غير الإمام الحسن البصري.

(26) الحسني ، المصدر السابق ، ص 33 ؛ الاحمد ، المصدر السابق ، ص 215 وما بعدها.

(27) طائفة دينية تتمركز في شمال العراق وتنتشر جماعاتها شمال سوريا وشرق الأناضول ويصعب معرفة عدد نفوسها الكلي ولكن عدد سكانها في العراق يبلغ حوالي مائة ألف نسمة ، ويتميز الدين اليزيدي عن الأديان السماوية الثلاثة المعروفة بأن فيه الكثير من المعتقدات والعادات العريقة في القدم والتي ترجع إلى عهود تاريخية تعود جذورها إلى الألف الرابع قبل الميلاد، للتفاصيل عن تاريخ اليزيدية ، راجع كل من القس سليمان الصائغ ، تاريخ الموصل (القاهرة 1923)؛ داؤد الجلبي ، مخطوطات الموصل ، (بغداد: 1927)؛ عبد الرزاق الحسني ، عبدة الشيطان في العراق ، صيدا : 1931)؛ احمد تيمور، اليزيدية ومنشأ نحلتهم، ط 2 ، (القاهرة : 1352 هـ / 1933 م)؛ إسماعيل جول، اليزيدية قديما وحديثا، (بيروت: 1934)؛ عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم ، (بغداد : 1935) ؛ صديق الدملوجي، اليزيدية ، (الموصل 1949)؛ حبيب ، المصدر السابق ، ص 5.

(28) لليزيدية كعبة يحجون إليها ويحفون بها في مواسم خاصة من السنة وهي مرقد الشيخ عدي بن مسافر الهكاري ، بالقرب من قرية عين سفني مركز قضاء الشيخان بمحافظة نينوى (الموصل) ويقولون أن جبل لالش أو ليلش الذي يقع فيه المرقد المذكور ولهذا يهرعون إليه في موسم الحج الذي يبتدئ من اليوم الثالث والعشرين من شهر أيلول الشرقي و 6 تشرين الغربي وينتهي في يوم الثلاثين منه و 13 تشرين الاول

وأعيادهم الرسمية وكان فوق القبر قبة مخروطية الشكل مضل ـَّعة قاعدتها دائرية تلتقي أضلاعها من الأعلى في دائرة عليها شاخصة وهلال يعلـَّق عليه قطع قماشٍ ملونة له رايات حمراء وبيضاء وخضراء وصفراء وفي الميثولوجية اليزيدية الدائرة العليا تمثل قرص الشمس عرش الله والأضلاع تمثل أشعة الشمس والقاعدة تمثل الأرض والهلال = قمر أما الألوان فتمثل الألوان الطبيعية، وصندوق من الخشب تعلوه سجادة رثة بالية [29] ويوجد إلى جوار الغرفة التي يرقد فيها الشيخ حسن دهليزٌ عميق وطويلٌ تلتصق بجدرانه خباب كبيرة مليئة بزيت الزيتون الذي يتبرك به المشايخ والزائرون لإنارة المرقد وما يحيط به من مواضع العبادة في سائر الأيام[30].

بناء الحضرة مستطيل يقدرُّ طوله بثلاثين متر ٍ وعرضه باثني عشر متر ٍ، وهو يتكون من صفين في كلٍّ منهما سبع عقادات طويلة تقابلها سبع محاريب للصلاة متجهة كلها نحو الجنوب ولا يوجد فيه لا رموزٌ ولا أنصاب ولا كتابة خلافاً لما كنا نسمعه ونقرأ عنه من قبل ويوجد خارج الحضرة صحن واسع تظله أشجار التوت الباسقة وتعطف في جدره مخادعُ صغيرة يتخذها الناس حوانيت في مواسم الزيارات فيعرضون فيها النقل وما خف من المأكل [31] وفي الركن المقابل حوض

الغربي فمن لم يزره ولو مرة واحدة في حياته فهو كافر في نظرهم كبيرا كانأم صغيرا قرب مسكنهأو نأي، للتفاصيل ، ينظر : الحسني ، المصدر السابق ، ص 78 – 79 .

(29) الحسني ، المصدر السابق ، ص 34 ؛ عز الدين سليم باقسري ، مه ركه ه ، (دهوك : 2003) ، ص 94 وما بعدها .

(30) الحسني ، المصدر السابق ، ص 34 ؛ جرجيس ، المصدر السابق ، ص 82 وما بعدها.

(31) الحسني ، المصدر السابق ، ص 34 ؛ الاحمد ، المصدر السابق ، ص 215 وما بعدها .

ماء زمزم ذي فتحتين هي كاني اسبي و جلة خانة [32] كما تُوجد داخلَ المرقد كهوفٌ ومزاراتٌ مقدسة لليزيدية[33] وأشجارٌ وأحجارٌ كبيرة وصغيرة يتصل بعضها بالبعض الآخر واليزيديون يتقربون إليها في دعواتهم وخلواتهم ويقبلونها في معظم أوقاتهم ويوقدون عندها المصابيح الزيتية في الليالي المحفوفة [34] ويتجاوز عدد المزارات حوالي (150) مزاراً بعضها قديم وبعضها الآخر حديث. وهناك غرفتان حفظت فيهما أواني من خشب الجوز المستعمل في أيام الزيارة والى جوارها غرفة مليئة بخبز الرقاق المعدِّ للضيوف والفقراء[35]، ويعدُّ آثماً كل من قتل طيراً أو حشرة أو قطع شجرة في هذا الوادي المقدس الذي يحج إليه آلاف من اليزيدية لزيارة مرقد الشيخ عدي بن مسافر الأموي[36].

وقفية المرقد

من المتعارف عليه ان كل وقف يتم إنشاؤه وتنظيمه بموجب حجة وقفية [37] تصدر من محكمة الأحوال الشخصية وان هذه الوقفية تتضمن شرط الو اقف

(32) هي عبارة عن عين من الماء بيضاء اللون يغسل فيها المولود حديثا لتطهيره من دنس الولادة ويسمي المسيحيون هذا الغسل تعميدا ، كما كانت مخصصة أيضا لرجال الدين الذين يصومون الأربعينية .

(33) أسمائها بأسماء أماكن موجودة في مكة المكرمة مثل زمزم وعرفات .... الخ ، وذلك تمجيدا لسيد الأنبياء إبراهيم الخليل (عليه السلام) .

(34) الحسني ، المصدر السابق ، ص 34 .

(35) المصدر نفسه ص 34 ؛ باقسري ، المصدر السابق ، ص 94 وما بعدها .

(36) الحسني ، المصدر السابق ، ص 35 ؛ باقسري ، المصدر السابق ، ص 95 .

(37) هي الوثيقة الشرعية المنتظمة لحكم الحاكم بلزوم الوقف نتيجة المحاكمة الإجبارية بحضوره بناء على دعوى الوقف باسترداد الموقوف ، للتفاصيل : ينظر : منهل إسماعيل حسين العلي بك ،تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل 1249-1337 ه/ 1834-1337م ،أطروحة دكتوراه ،كلية التربية بن رشد، (جامعة بغداد:1426ه/2005م) ،ص19 .

والموقوفات وأوجه صرف الغلة (الواردات)، لكن الذي يلاحظ على مرقد عدي بن مسافر انه كان قد انشأ وقفه بموجب التعامل الجاري ويقصد به توارد العمل على أمر واحد في الوقف من ثلاثة متول عيّن متعاقبين عليه وما يعتبر التعامل في الوقف هو من يتعلق بتوزيع الغلة وفي استحقاق توليه وما عداها من شروط الواقف أو صيغته اللفظية فلا يثبت في التعامل، أي انه إذا لم تكن هناك أحكام قضائية أو وثائق معتبرة تعين حصة المستحقين فيثبت ذلك بالتعامل والتعامل يثبت بشهادات الشهود وبدفاتر المتولين المصادقة على صحة حساباتهم في المحاكم الشرعية وكما قد يثبت التعامل بأحكام قضائية وقد يجنح إلى التعامل إذا لم يوجد وثائق معتبرة قانونا تخالفه ، كما يشترط لاعتباره أيضا ان يكون المتولون المتتالون قد سلطوا على إدارة الموقوفات تسليطا شرعيا ينصبهم من يملك هذه الولاية شرعا[38] وبهذا كان المرقد يدار من قبل الجدّ علي[39] بك[40]. ثم الابن سعيد بك الذي دار المرقد حتى وفاته عام 1944 ثم حفيده الذي هو تحسين بك[41].

(38) محمد شفيق العاني ،/ أحكام الأوقاف ، ط2 ، (بغداد : 1380 هـ / 1960 م) ، ص 42 .

(39) هو علي بك بن حسين بك بن حسن بك بن جول بك بن بداغ بك بن أمير خان بك بن سليمان بك .

(40) يقصد به بهوات لقب يلقب به أولاد الوزراء وأصحاب النفوذ تمييزاً لهم عن العامة ويختصر في العسكرية بالقائمقام أو الأمير الاي، المنجد، دار المشرق، (بيروت: لا. ت)، ص57.

(41) الذي تولى إمارة اليزيدية بعد وفاة أبيه سعيد بك وهو فتى يافع فنصبت جدته (ميان خاتون) والدة سعيد بك بن عبدي بك بن حسن بك بن جول بك وصية عليه (وكانت ميان خاتون وصية على أبيه سعيد بك بن حسن بك من قبل) فهو من سلالة الشيخ أبو بكر التي خصت بالإمارة على الطائفة اليزيدية وكان انتخابه بإجماع أمراء بيته واستحسان الحكومة المحلية بحسب السن والتقاليد الموروثة دون ان يشترك في ذلك الروحانيون أو رؤساء القبائل وأفراد الملة .

توجيه التولية على المرقد

ان طلب التولية[42] على أوقاف مرقد الشيخ عدي بن مسافر هو على التعامل الجاري وهي مقتصرة عن من يُول ـَّى أميراً على الطائفة اليزيدية [43] يذكر احد الرحالة الذي زار الشيخان عام 1907 انه وجد رجلاً مسلماً يشرف على مرقد الشيخ عدي[44]، فلا يوجد من يعارضه على إدارة الموقوفات المُدَّعى بها لذلك كان قرار توجيه التولية يصدر عن مجلس الشورى [45] مباشرة وبقرار من المجلس العلمي[46] واستحصال إرادة ملكية بذلك[47]. وقد تم توجيه جهة التولية على وقف

(42) تكون على قسمين تولية مشروطة وهي التي عهد بها لشخص وقفاً لشرط الواقف وهذا الشخص اما ان يكون معينا بالاسم واما ان تنطبق عليه الأوصاف التي اشترطها الواقف وتحققت عن مرافعة وظهر اثر التحقق بحكم القاضي ، اما القسم الثاني فهي التولية غير المشروطة أي التي لم يشترطها الواقف لأحد وعلى هذا تكون للواقف ولو لم يعين نفسه في الوقفية وتكون لوصي الواقف بعد موته ، العاني، المصدر السابق، ص 65.

(43) مديرية أوقاف نينوى، اضبارة مرقد الشيخ عدي بن مسافر ، المرقمة 648 ، (لا : ت) .

(44) ويكرام، مهد البشرية أو الحياة في شرق كردستان، (لا. ت)، ص98.

(45) يتألف من مدير الأوقاف العام رئيسا وعضوية السادة رئيس مجلس التمييز الشرعي وعضوية رئيس محكمة تمييز العراق ومدير الحسابات في مديرية الأوقاف العامة ومدير الحقوق والأملاك والمعاهد في المديرية المذكورة ومهمة المجلس النظر في أمر توجيه جهة التولية على الأوقاف.

(46) هو المجلس الذي ينظر بتوجيه التولية إلى مستحقيها من المتولين كما ينظر في اختيار الأئمة والخطباء والخدم والمؤذنين وذلك بامتحان يجريه لهم ويعقد المجلس في يوم الثلاثاء من الأسبوع الاول من كل شهر وينعقد المجلس برئاسة احد المشايخ وعضوية ستة من الشيوخ ويكون مدير الوقف مقرر المجلس ، مقابلة شخصية مع الشيخ محمد عبد الوهاب الشماع، مدير الوقف السني في نينوى، 11 شباط 2007م.

(47) كان بالاستناد على المادة (23) المعدلة من القانون الأساسي وبالاستناد إلى السلطة المخولة صدرت الإرادة الملكية عن صاحب السمو الملكي الوصي المعظم في اليوم الخامس عشر من شهر رمضان لسنة 1366هـ واليوم الثاني من شهر آب سنة 1947م ، م أ ن، اضارة المرقد.

الشيخ عدي بن مسافر في الشيخان إلى المتولّي[48] تحسين سعيد أمير الشيخان بموجب الإرادة الملكية المرقمة 431 لسنة 1947م ونسخة من قرار مجلس الشورى المرقم 109 في 22 /6 / 1947[49].

أ. قرار المجلس العلمي حول توجيه التولية على مرقد الشيخ عدي بن مسافر

قدم السيد سعيد بن علي بك أمير الطائفة اليزيدية طلباً إلى المجلس العلمي حول توجيه التوليه إليه وقد أحيل الطلب إلى المجلس العلمي وكان أعضاء المجلس العلمي المتكون: كل من القاضي علي الشواف ومحمد رفيق مدير الأوقاف والسيد احمد الجوادي[50] والسيد رشيد الخطيب [51] فوجهت التولية إليه بتاريخ الأول من أيلول سنة 1930 م وصادق على ذلك مجلس الشورى وصدرت الإرادة الملكية في 15 من آذار سنة 1931 وأعطيت له الوثيقة اللازمة.

(48) المتولي هو المسؤول عن ادراة الوقف بموجب شرط الواقف وفق الأحكام الشرعية والقوانين والأنظمة ويشمل ذلك الوصي في الوصاية التي تخرج مخرج الوقف .

(49) م أ ن ، المؤسسات الدينية والثقافية ، الكتاب المرقم 12380 في 16 / 8 / 1947م .

(50) ولد في مدينة الموصل سنة 1283 هـ / 1866 م وترعرع في دوحة العائلة الجوادية المعروفة بمكانتها الدينية والعلمية وتتلمذ على يد خيرة علماء الموصل ومنهم الحاج الشيخ محمد الرضواني وصالح الخطيب ودرس عليهم علوم الشريعة الإسلامية المعقولة والمنقولة وممن تتلمذ على يده قاسم الجليلي وفائق الدبوني توفي في اليوم الثاني من عيد الأضحى المبارك سنة 1377 هـ / 1958 م، للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه.

(51) ولد في مدينة الموصل سنة 1303 هـ / 1885 م وترعرع في دوحة عائلة الخطيب وانصرف بعلم القراءة والكتابة والخط ودراسة القران وأتصل بعلماء الموصل ودرس عليهم مبادئ العلوم العامة فلازم الشيخ محمد الرضواني وحصل على الاجازة العلمية على يده سنة 1329 هـ / 1910 م ومن مؤلفاته تفسير القران المسمى اولى ما قيل في آيات التنزيل في 2000 صفحة المستقى في البلاغة وغيرها، للتفاصيل، ينظر : المختار، المصدر السابق، ص 330 وما بعدها.

وبعد وفاته قدم ابنه السيد تحسين بن سعيد بك أمير الشيخان طلباً إلى المجلس العلمي بتاريخ 24/ 4/ 1947 بإحالة التولية إليه. علماً أن هناك مضبطة مقدمة من رؤساء عشائر اليزيدية [52] بتاريخ 21 / 10/ 1946 نظمت من قبل قائمقامية الشيخان جاء فيها أن تحسين بك بن سعيد بك هو الآن رئيس الطائفة اليزيدية حسب قرار وزارة الداخلية وهو من صلحائنا وله القابلية على إدارة الوقف بصورة مرضية ويطلبون توجيه التوليه له[53].

وبعد مداولات وقرارات بين المجلس العلمي ومجلس الشورى اصدر المجلس العلمي قراراً هذا نصه (أجتمع المجلس العلمي بتاريخ 1947/6/15م برئاسة قاضي الموصل السيد إبراهيم ادهم النقيب وعضوية كل من السادة رؤوف بكر صدقي مدير أوقاف الموصل والحاج عبد الله النعمة [54]. والسيد سعد الدين

(52) وهم علي خضر عصمان رئيس العشيرة وماموسي من قضاء الشيخان ومادو علي رئيس عشيرة الترك من سكان قضاء الشيخان ودرويش مجبور رئيس عشيرة الهكارية من سكان قضاء الشيخان والشيخ عبدال بن شيخ خضر رئيس عشيرة البلاسين من ناحية القوش وزيد بن حاجي رئيس عشيرة الخطارين من ناحية القوش.

(53) م أ ن، اضبارة المرقد.

(54) عالم من أعلام الموصل ولد سنة 1290هـ/1873م في مدينة الموصل وترعرع في كنف عائلته المعروفة بنزعتها الدينية فنشأته نشأة علمية تربوية ، درس على يد المرحوم الحاج محمد الرضواني في مدرسته الرضوانية علوم الشريعة الإسلامية المقبولة والمنقولة وأخذ عنه الإجازة العلمية سنة 1319هـ/1901م ، ومن مؤلفاته خطب منبرية ونظم قواعد الإعراب ، تتلمذ على يده العديد من علماء الموصل المشهورين منهم الحاج بشير الصقال وعمر بشير النعمة ورؤوف الغلامي ومحمد محمود الصواف وغيرهم توفي سنة 1396هـ/1975م ، للتفاصيل ، ينظر : احمد محمد مختار ، تاريخ علماء الموصل ، ح1 ، ط2 ، (موصل : 1404هـ/1984م) ، ص 19 وما بعدها .

الخطيب والسيد بشير الصقال [55] ووضع قرار مجلس الشورى المرقم 62 في 1947/5/4م موضع التدقيق والمذاكرة وبعد تدقيق أوراق القضية من بدئها وجد ان المصلحة العامة ، ومصلحة المسلمين خاصة ، اقتضت توجيه التولية إلى أمير اليزيدية)[56].

ب. قرار مجلس الشورى حول توجيه التولية على المرقد

بعد إصدار المجلس العلمي قراراً بتوجيه تولية المرقد إلى السيد تحسين بن سعيد اصدر مجلس الشورى قراراً بالتصديق على قرار المجلس العلمي وهذا نصه: (اجتمع مجلس شورى الأوقاف صباح يوم الأحد المصادف 1947/6/22م برئاسة السيد تحسين علي مدير الأوقاف العام وعضوية السادة عبد الملك الشواف رئيس مجلس التمييز الشرعي الأسبق وعبد الجبار التكرلي عضو محكمة تمييز العراق وعبد الله علوان مدير الحسابات في مديرية الأوقاف العامة ومحمد احمد العمر [57] مدير الحقوق والأملاك والمعاهد في المديرية. ونظر في أمر توجيه التولية على وقف الشيخ عدي بن مسافر في الشيخان إلى تحسين علي بك أمير الشيخان وبعد ملاحظة الأوراق الخاصة بالموضوع وجد ان المجلس العلمي بالموصل قد وجه

(55) ولد في مدينة الموصل سنة 1325هـ/1907م وترعرع في أحضان والده وكان تواقا إلى قراءة كتاب الله العزيز اتصل بعلماء الموصل مثل محمد الحمداني وداوود الوضحة وغيرهم درس عليهم مبادئ العلوم العامة المنقولة والمعقولة حصل على الإجازة العلمية سنة 1349هـ/1930م على يد الشيخ الحاج عبد الله النعمة ومن مؤلفاته ديوان خطب منبرية في شتى المواضيع من حديث وتفسير وسياسة واجتماع وتاريخ ، للتفاصيل ، ينظر : المصدر نفسه .

(56) م أ ن، اضبارة المرقد.

(57) صاحب كتاب الدليل لإصلاح الأوقاف .

الجهة المذكورة بقراره المتخذ بالأكثرية المرقم 18 والمؤرخ 1947/6/15م[58] إلى الموما إليه تحسين سعيد بناء على تأكد لياقته وقدرته حيث ان التوجيه جاري وفق أحكام نظام توجيه الجهات [59] فقد قررنا بالاتفاق تصديق قرار المجلس العلمي المنوه عنه[60]) .

ج. الإرادة الملكية بخصوص توجيه التولية على المرقد

بعد قرار توجيه التولية إلى السيد تحسين بن سعيد بك من قبل المجلس العلمي ومجلس الشورى صدرت الإرادة الملكية بخصوص ذلك وهذا نصها: (بالاستناد إلى المادة 23 المعدلة من القانون الأساسي واستنادا إلى السلطة المخولة لنا أصدرنا[61] هذه الإرادة الملكية نيابة عن صاحب السمو الملكي الوصي المعظم وعلى رئيس الوزراء تنفيذ هذه الإرادة، كتبت في بغداد في اليوم الخامس عشر من شهر رمضان سنة 1366هـ واليوم الثاني من شهر آب سنة 1947م)[62].

---

(58) م أ ن ، اضبارة المرقد.

(59) الذي صدر في الثامن من ذي القعدة سنة 1286هـ/9 شباط 1870م ، وحدد هذا النظام مهام إدارة الأوقاف ومن ذلك الإشراف على المساجد والمدارس الدينية والمؤسسات الوقفية الأخرى وتعيين الأئمة والخطباء والمؤذنين والمدرسين والمقيمين والمتولين وخزانة الكتب والخدم على حساب الوقف بعد الامتحان ومنع النظام توجيه جهتين مستقلتين إلى شخص واحد إذا كانت خدمة احدهما تمنع إعطاء الجهة الأخرى حقها من الخدمة ، العلي بك ، المصدر السابق ، ص 53 ، كذلك ، ينظر : مجموع القوانين والتنظيمات العثمانية ، جمعها وعربها نوفل نعمة الله نوفل ، الدستور ، (المجلد 2) مراجعة خليل خوري ، المطبعة الأدبية (بيروت : 1301هـ/1883م) ، ص 51 .

(60) م أ ن ، اضبارة المرقد .

(61) وهم كل من عبد العزيز القصاب ومحمد الصدر وعبد المهدي وصالح جبر رئيس الوزراء ، م أ ن ، اضبارة المرقد.

(62) م أ ن , اضبارة المرقد.

النظارة[63] على أوقاف مرقد الشيخ عدي بن مسافر

بالنظر لإهمال المتولي تحسين بك وعدم اهتمامه بموقوفات المرقد وعدم قيامه بواجبه من حيث المحافظة عليها فقد قدم أمير الطئفة اليزيدية إسماعيل بك بن علي بك شكوى ضده وطلب المحافظة على أموال الوقف وذلك من خلا ل تعيين ناظرٍ جديدٍ للوقف المذكور وكذلك تعيين هيئةٍ من أشراف اليزيدية[64] تنتخبهم دائرة الأوقاف لتكون الصرفيات والواردات تحت نظارتهم وبإشراف دائرة الأوقاف لكي تحفظ الواردات والمصروفات ولكي تكون الفرقة اليزيدية مطمئنة من عدم التلاعب في واردات الوقف ويعلم بان الحكومة تقصد المحافظة على الوقف والأماكن المقدسة وقد تم ذلك[65].

(63) يقصد بالنظارة المراقبة على أملاك الوقف من قبل الناظر الذي يعينه الواقف في الحجة الوقفية على ان يكون من ذرية الواقف وغالبا ما تكون وظيفته مساعد متولي الوقف من أمور التولية من ترميم وصيانة وتعمير وتأجير وشراء وجباية واستبدال وغيرها من الأعمال ، للتفاصيل ، ينظر : العلي بك، المصدر السابق ، ص 499 .

(64) وهم كل من حمو بن شرو من قضاء سنجار ، الشيخ خضر بن شيخ عطو من قضاء سكينة ، زلط اغابن علو كانارة من قضاء كانارة ، داؤود داؤود من قضاء الشيخان ، برو بن كوجاجين من قضاء بعشيقة، علي درويش من قرية جانارة ، مادو بن مصطفى من قضاء عين سفين ، شيخ سليمان بن بابي شيخ من قضاء عين سفين ، شيخ علي بن خالتان من قرية قرلكا ، صالح بن محمد من قرية قرلكا ، م أ ن ، اضبارة المرقد.

(65) المصدر نفسه .

موقوفات مرقد الشيخ عدي بن مسافر[66]

ت	اسم المنطقة	اسم المقام	نوع المقام
.1	عين سفين	شيخ خالي شمسة	مقام زيارة
.2	عين سفين	شيخ عنتوش	مقام زيارة
.3	عين سفين	عبدة رش	مقام زيارة
.4	باسفني	بير جلوة	مقام زيارة
.5	كندالوا	عبدي رش	مقام زيارة
.6	دوشفان	بيرافان	مقام زيارة
.7	بيرسنك	حاجي رجب	مقام زيارة
.8	قرية عيسيا	ممسيا	مقام زيارة
.9	با عذرى	حاجي علي	مقام زيارة
.10	با عذرا	شيخ مشلح	مقام زيارة
.11	كابارة	كوجك بريم	مقام زيارة
.12	جراحية	بيرمندكور	مقام زيارة
.13	بيبانه	شاسور	مقام زيارة
.14	شيخكة	ازدين أمير	مقام زيارة

(66) م أ ن ، اضبارة المرقد.

ت	اسم المنطقة	اسم المقام	نوع المقام
.15	سر يجيكا	شيخ حسني	مقام زيارة
.16	دوغاتة	شيخ محمد الخرساني	مقام زيارة
.17	خطارة	حكيم فنير	مقام زيارة
.18	بابية	شيخ سيباتية	مقام زيارة
.19	مشرفة	بلال الحبشي	مقام زيارة
.20	في بوزا	ماهدارابوزا	مقام زيارة
.21	كيرفحل	شيخ عنزروت	مقام زيارة
.22	قرية سينا	كرحالي	مقام زيارة
.23	كبرتو	خاتونة فخرة	مقام زيارة
.24	مميشبان	مميشبان مع المشايخ	مقام زيارة
.25	خانج قباغ	الشيخ بايزيدي البستام	مقام زيارة
.26	بحزاني	شيخ أبو بكر	مقام زيارة
.27	بحزاني	شيخ زندين	مقام زيارة
.28	بحزاني	شيخ حسني	مقام زيارة
.29	بحزاني	شيخ شمس	مقام زيارة
.30	بحزاني	سيد مسعود	مقام زيارة
.31	بعشيقة	شيخ محمد الحنفية	مقام زيارة

ت	اسم المنطقة	اسم المقام	نوع المقام
.32	بعشيقة	ملك ميران	مقام زيارة
.33	في جانب جبل مقلوب الشمال	محمد رشان مع مابه	مقام زيارة
.34	في سنجار	شرف الدين	مقام زيارة
.35	في سنجار	شيخ أبو القاسم	مقام زيارة
.36	بردحلي	شيخ أبو القاسم	مقام زيارة
.37	بردحلي	حلميرا	مقام زيارة
.38	**بردحلي**	حلميرا	مقام زيارة
.39	قرية جفرية	شيخ شمس	مقام زيارة
.40	قرية محنونية	شيخ عبد القادر	مقام زيارة
.41	قرية محنونية	شيخ عبد العزيز	مقام زيارة[67]
.42	ناحية الفارق	مزار محمد رشان[68]	قضاء الشيخان

(67) م أ ن ، اضبارة المرقد.

(68) يقع خارج حدود البلدية خلف جبل مقلوب والطريق المؤدي إليه ترابي ومتعرج يصل طوله 10 كيلومتر تقريبا عن الشارع العام المؤدي إلى قضاء عقرة والمرقد عبارة عن غرفة تحتوي على ثلاثة قبور فوقها قبة مخروطية مضلعة وبناءؤه قديم يتكون من غرفتين فضلاً عن غرفة المرقد ، المنطقة خالية من السكان باستثناء دارين احدهما لمتولي المزار ، صاحب المزار هو محمد رشان الكردي والمكان يعتبر ذو أهمية مقدسة لدى الطائفة اليزيدية ، مقابلة شخصية مع بشرى عبدالمجيد حياوي المهندسة في مديرية أوقاف نينوى، موصل، 25 شباط عام 2007 .

ت	اسم المنطقة	اسم المقام	نوع المقام
.43	مركز قضاء الشيخان[69]	مزار الشيخ مندني	الفاروق
.44	مركز قضاء القوش	مزار مير ايزيدني	مركز قضاء الشيخان[70]
.45	قرية بعشيقة	مرقد ملك ميران	مركز قضاء القوش[71]

واردات المرقد[72]

للشيخ عدي واردات متفرقة غير واردات الأملاك الموقوفة عليه وعلى مدرسته وهي:

1- واردات طاؤوس ملك تبلغ سنويا في قضاء سنجار 15000 روبية[73] ومن أطراف سوريا وتركيا 1500 روبية ومن الشيخان 3000 روبية.

(69) تبتعد عن الموصل زهاء 28 كيلومترا يبلغ عدد سكانها أكثر من ثلاثة ألاف نسمة وهي مزيج من المسلمين والنصارى واليزيدية ، و هم يشتغلون بزراعة الزيتون والبصل والقطن وصناعة الصابون الزيتي للتفاصيل ، ينظر : احمد الصوفي ،خطط الموصل ،ج 2، (موصل:1371ه/ 1953م)،ص 101 وما بعدها.

(70) تقع في لحف الجبل المسمى بيث عذري من سلسلة جبال فردي على مسافة 50 كيلومترا شمال شرقي الموصل سكانها الكلدان والسناطرة أهلها مزارعون ويشتغلون بتربية الكروم وزراعة البطيخ والصوف ، م أ ن ، اضابرة المرقد.

(71) قام الباحث بإعداد هذا الجدول.

(72) أن كافة الواردات المتأتية من هذه المقامات تصرف لتعمير المرقد وعلى مدرسته .

(73) عملة هندية شائعة أو متأثرة بالنقود الهندية تداولها العراقيون خلال فترة الاحتلال والانتداب البريطاني على العراق للفترة (1925-1931م) وتعادل 75 فلسا بالعملة العراقية المدعومة بالذهب و (300) دينار ←

2- واردات التخت [74] تزيد عن 3000 روبية سنويا وكذلك من تعميد الأولاد الصغار 1000 روبية تقريبا.

3- من قبة شيخ شمس[75].

4- من عتبة الشيخ عدي [76] 8000- 10000 روبية تعطى في الالتزام[77].

5- ومن جميع أبواب العتبات التي تبلغ 30 بابا 2000 ليرة ذهب سنويا.

بالعملة العراقية الورقية حاليا خلال فترة الخمسينات، عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية، (بغداد: 1377 هـ - 1958 م)، ص 152.

(74) هو عبارة عن حلقات قديمة مفرغة من معدن البرنز الأصفر يبلغ عددها الستين حلقة مع عمودين طويلين مقدسين وسجادة رثة بالية يعتقد اليزيديون انها التخت التي كان يجلس الشيخ عدي عليه ويسمونه ربر شباكي وهو لا يزال في حوزة رجل من قرية بحزاني يسمى الشيخ بريم فإذا حل اليوم الأخير من عيد الجماعة يعلن أمير الشيخان وضع نصب التخت في المزايدة العلنية فيتسابق رؤوس القبائل على شرف هذا النصب فهو عندهم فخر دونه كل فخر فإذا انتهت هذه المزايدة بدأ القوالون بضرب الدفوف والعزف بالشبابات والدوران حول التخت ، للتفاصيل ، ينظر : الحسني ، المصدر السابق ، ص111 .

(75) وهي التي يزورونها اليزيديون كل يوم ثلاثاء ويتبركون بها حيث وردت هذه القبة في مصحف رش (أي الكتاب الأسود ويعتقد اليزيديون ان الله سبحانه وتعالى قد خلق ملك اسرافيل وهو شيخ شمس الدين يوم الثلاثاء في ارض ومكان هذه القبة ، للتفاصيل ، ينظر : الحسني ، المصدر السابق ، ص 55؛ ولا توجد لدينا إحصائية بمقدار ما يستحصل من هذا المرقد لهذه الطائفة.

(76) وهي عبارة عن دكة معدة للجلوس تحيطها بركة ماء واسعة يعتقد اليزيديون ان الشيخ عدي بن مسافر كان يجلس عليها فاعتاد اليزيديون الجلوس عليها من اجل التبرك بها مقابل دفع مبلغ من المال تسمى ضريبة العتبة؛ م أ ن، اضابرة المرقد.

(77) وهي الضرائب والرسوم التي تجبى بواسطة الملتزمين لحساب الدولة وهذه خير وسيلة لجباية الدولة الإيرادات الوقفية من المدن والتي تجبى بواسطة الملتزمين وهؤلاء من كبار موظفي الأوقاف ، للتفاصيل، ينظر : العلي بك ، المصدر السابق ، ص 48 .

6- من عشيرة أهالي بابيرا يعطى العشر من جمع الحاصلات وهناك قاعة لمناسبات قبة الشيخان الموقوفة على المرقد.

ومن جملة وارداته أيضا عين ماء فيه وأراضي حوله تُعطى للمزارعين من أهالي القرى المجاورة له وفيه أيضا مقدار خمسة عشر دكانا معدة للبيع والشراء في موسم زيارة الملة اليزيدية للشيخ عدي إذ هو حجهم فيه ولهم في كل سنة زيارتين مرة في أيام الربيع ومرة في أيام الخريف وفي خارج مرقد الشيخ عدي يوجد بيوت ومساكن معدة لسكنى الزائرين في أيام الزيارة ويوجد أيضا حوله مائة من أشجار الزيتون وأشجار الخشب الذي يسمى استبنرادا هي أيضا من جملة وارداته[78].

جباية واردات المرقد

كانت جباية وارداته من طرف المالية ففي أول الأمر كان مدير ناحية عين سفني يؤجر تلك الأراضي والمياه لما كان ملحقا بتلك الناحية وعندما الحق بقضاء دهوك صار يدار من جهة قائمقامية قضاء دهوك[79].

(78) م أ ن، اضابرة المرقد.

(79) المصدر نفسه.

محاسبة المتولي[80] على أوقاف مرقد الشيخ عدي بن مسافر

لقد كان لمديرية الأوقاف العامة حق مراقبة الأوقاف الملحقة[81] صحيحة كانت أو غير صحيحة والمؤسسات الخيرية والمستغلات [82] والإيرادات[83] والنفقات[84] ومحاسبة متوليها واستيفاء مبلغ قدره 5 % [85] من فضلة وارداتها وذلك عملا بأحكام المادة الثانية من قانون إدارة الأوقاف رقم 27 لسنة 1929م[86] وبالنظر إلى ان أوقاف الشيخ عدي في قضاء الشيخان تدار حاليا من قبل السيد تحسين بك بن سعيد بك الذي يمتنع عن تقديم الحساب وقد سبق للمديرية العامة في بغداد ان طلبت من مديرية أوقاف الموصل ان تكتفي من الموما إليه بان يرسل إليها

(80) تؤلف لجنة محاسبة المتولين برئاسة القاضي الاول في محكمة الأحوال الشخصية وعضوية المدير والمحاسب الأوقاف وموظف حاصل على شهادة القانون استنادا إلى الفقرة 2445 من المادة الرابعة من قانون إدارة الأوقاف المعدل، رقم 64 سنة 1966 وتعديلاته.

(81) وهيَ الأوقاف التي تدار من قبل متوليها مع احتفاظ ديوان الأوقاف بمهمة الإشراف عليها بشكل غير مباشر، الدستور ، المصدر السابق، المجلد (2)، المادة الأولى ، ص 145.

(82) وهي ما يتعلق بالزراعة والبساتين عامة وبخاصة مزارع النخيل وتؤجر بالغالب على مدى ثلاثة سنوات ويؤخذ منها كمعدل إيرادات ربع الإنتاج على الحنطة والشعير والنصف من الرز والتمر واثماره وتجمع وارداتها بالنقد لا بالمحصول ، المصدر السابق، ص 47.

(83) هي الواردات المتأتية من إيجارات الدكاكين والدور الموقوفة والأراضي الزراعية الموقوفة وغيرها من إيرادات الموقوفات.

(84) هي المصروفات التي ينفقها المتولي على مستحقات الأوقاف حسب شرط الواقف .

(85) حاليا تستوفي الأوقاف 20%من مجموع الواردات مقابل محاسبة المتولين بموجب التعديل الأخير لقانون إدارة الأوقاف.

(86) نص القانون الأساسي العراقي (الدستور) في مادته 122 وعلى ما يأتي وتعد الأوقاف الإسلامية من دوائر الحكومية الرسمية وتدار شؤونها وتنظم ماليتها بمقتضى قانون خاص واستنادا إلى هذه المادة فقد صدر هذا القانون الذي الغى في مادته الرابعة عشر نظام ادراة الأوقاف المؤرخ في 19 جمادى الآخرة سنة 1280هـ/1863م ، العلي بك ، المصدر السابق ، ص 51.

سنويا قائمة تبين جميع الواردات وجميع المصروفات مؤيدة بما لديه من مستندات وعلى هذا فان المديرية المذكورة أخذت تطالبه بذلك بواسطة قائمقامية قضاء الشيخان غير ان الموما إليه امتنع عن ذلك كانت مديرية أوقاف الموصل قد طلبت وضع اليد على الموقوفات ورجت منا التوسط لديكم لإبداء المبادرة في هذا الشأن ولذا فاننا نرجو الإيعاز إلى قائمقامية قضاء الشيخان تسهيل مهمة الموظف الذي سيقوم بذلك وإعلامنا.

وعلى اثر ذلك حضر المتولي تحسين بك بن سعيد بك بن علي بك لوقف مقام الشيخ عدي عند دائرة أوقاف نينوى وأفاد بأن واردات المقام المذكور هي مائة دينار وان مصروفات هذا المقام السنوي هي أكثر من مائة دينار وقد صادق القائمقام على هذا الحساب[87].

ولقد أفاد تحسين بك بن سعيد بك متولي مرقد الشيخ عدي بن مسافر ما يلي:

1. ان كافة أملاك أوقاف الشيخ عدي بن مسافر يقدر إيرادها السنوي بمبلغ مئة دينار وان هذا المبلغ لا يسد مصروفات القائمين على خدمة المزار المذكور (الشيخ عدي) وانه مضطر ان يصرف من جيبه الخاص على الخدم والمجاورين (الروحانين) لسد نفقات معيشتهم .
2. يوجد بالقرب من مرقد الشيخ عدي ما يقارب خمس ين شجرة زيتون وهذه الأشجار لا تدخل وارداتها في ظل المبلغ المشار إليه أعلاه في الفقرة الأولى إذ ان الملة اليزيدية معتادة ع لى شعل المشاعل في داخل المزار ويحرم إيقاد غير زيت الزيتون لذلك فان الأشجار المذكورة لا تدخل من ضمن الواردات.

(87) م أ ن، اضبارة المرقد .

3. يفيد تحسين بك بن سعيد بك بصفته الرئيس الروحاني الأعلى للملة اليزيدية انه يتمتع بامتيازات وحقوق ومساعدات من كافة أفراد الطائفة اليزيدية فهو يعتاش على ما يقدمه الأفراد من الخيرات السنوية فضلا عما بحوزته من القرى والأملاك.

4. يفيد تحسين بك بن سعيد بك انه لا يستفيد قطعيا من أملاك واردات أوقاف الشيخ عدي وكما ذكر أعلاه انه مضطر إلى إكمال المصروفات الخاصة بخدم الشيخ عدي من جيبه الخاص.

5. يفيد تحسين بك بن سعيد بك ان أملاك الشيخ عدي عبارة عن قطع زراعية مجاورة لمزار الشيخ عدي وتسقى من ينبوع ماء تقدر سعته بنحو 3-4 انج وهذه الأراضي قد تعطى بالإيجار إلى سكان القرى المجاورة .

6. يؤيد المتولي انه مستعد لإبراز سند الإيجار والاستأجار الذي بموجبه تم إعطاء الأملاك المذكورة إلى المستأجرين بمبلغ مئة دينار فقط وان العقد المذكور قد تم بحضور القائمقام[88] السابق[89] .

وقد قامت قائمقامية قضاء الشيخان بتبليغ السيد تحسين بك بضرورة تقديمه الحساب المطلوب منه وبعكسه ستوضع اليد على الموقوفات من قبل مديرية أوقاف نينوى وقد علمنا بان الموما إليه متوليا فضلا عن انه رئيس الطائفة اليزيدية وليس لهذه الطائفة أوقاف للشيخ عدي تدر عليه واردات ثابتة وأملاك أو مسقفات أو مزارع وغيرها وكل ما هنالك ان هذه الطائفة تقدم إلى السيد تحسين بك بعض الخيرات منها نقدية ومنها عينية تقدم لذاته وهو يتصرف بها بالشكل الذي يراه مناسبا فيصرف قسم منها على تعمير العتبات المقدسة لديهم والقسم الآخر يصرفه

(88) علما ان هذه الإفادة قد صدقت من قبل قائمقام قضاء الشيخان حسام الدين الفخري .

(89) م أ ن ، اضبارة المرقد.

على فقرائهم وان هذه القاعدة متبعة لديهم منذ القديم ولم يسبق ان طولب هو أو أجداده بحساب عن هذه الواردات وكذلك ليس لديه أي سجلات أو أعداد مضبوطة عن الواردات أو المصروفات وعليه نعلمكم الكيفية للاطلاع قائمقام قضاء الشيخان فاضل محمد علي البياتي[90].

وفضلا عن ذلك فقد قدم الرئيس الروحاني لعموم طائفة اليزيدية أمير الشيخان سعيد بك بن علي بك[91] طلبا إلى المفتش الإداري للواء الموصل بين فيه ان مرقد الشيخ عدي الكائن في قضاء الشيخان مقذيم الزمان مختص بعبادات طائفة اليزيدية.

وتحت تولية أمير طائفة اليزيدية وحيث ان دائرة أوقاف[92] الموصل قد تشبثت بوضع يدها على أوقاف مرقد الشيخ عدي ولكون ان أوقاف الملل غير المسلمة[93] هي مستثناة من المداخلات دائرة الأوقاف وهذا ثابت بالعيان وبحسن النظر وبقيود رسمية فعليه مبدئيا نسترحم بإعطاء الأمر القطعي بعدم مداخلات دائرة الأوقاف في شؤون هذا الوقف وطلبت في الوقت نفسه أن نعهد بالأمر إلى دائرة طابو الموصل بلزوم إجراء التخطيط والكشف وربط الأوقاف المذكورة بسندات رسمية[94].

---

(90) المصدر نفسه .

(91) علماً أنه والد تحسين بك والمتولي السابق على مرقد الشيخ عدي بن مسافر وبعد وفاته انتقلت التولية إلى ولده تحسين بك.

(92) تأسست سنة 1302هـ/1884م وتألفت الهيئة الإدارية لدائرة الأوقاف في الموصل من مدير الدائرة وهو بدرجة لا تقل عن درجة قاضي ، فضلا عن كادر وظيفي متكون من رئيس الكتاب وكاتب المصروفات ومساعديه ومحاسب الأوقاف وكاتب لليومية وناسخ وكاتبا لكل من الواردات والتحريرات ومسجل الأوراق وأمينا للصندوق والموظف المسؤول عن البساتين وتعميرها فضلا عن مجموعة من التحصيلدارية ، للتفاصيل ، ينظر : العلي بك ، المصدر السابق ، ص 64- 65 .

(93) اليهودية والمسيحية .

(94) م أ ن ، اضبارة المرقد

الخاتمة

ألقت هذه الدراسة الضوء على مرقد الشيخ عدي بن مسافر لإظهار مكانته وأهميته الدينية لدى كل سكان الموصل، كما يسلط البحث الضوء على جوانبه الوقفية حيث شكلت أوقافه جانباً مهماً من حياة الدولة والمجتمع وأسهمت إلى حد بعيد في إنعاش الحياة الدينية والفكرية والاجتماعية وذلك من خلال وقفها العديد من القرى والبساتين والأراضي الزراعية والمنشآت وجعلها تحت تصرف مؤسسة الأوقاف وغطت خدماته الوقفية سياقات شتى من الحياة الدينية والاجتماعية والعلمية شرائح عديدة من المجتمع الموصلي اعتمدت لتحقيق أهدافها صيغاً متنوعة.

وكشف البحث عن جوانب مهمة حيث بين عدم تمسك المتولين والنظار بشروط الواقفين في دفع رواتب موظفي المرقد مع إهمالهم لسائر الشروط وعدم اهتمامهم بموقوفات المرقد وعدم قيامهم بالواجبات من حيث المحافظة عليها من التلاعب في واردات الوقف وظهر ذلك جلياً في الصراع على التولية وعدم تسديد مستحقات الأوقاف بحجة ان واردات المرقد لا تكفي لسد حاجته، وأصبحت كثير من أملاك المرقد عرضة للخراب والضياع والاستحواذ مما افقد هذا المرقد الدور الذي اضطلع به في تقديم الخدمات الدينية والعلمية والاجتماعية.

Abstract

The Endowment of

'Uday Bin Musāfir Shrine

Dr. Manhal I Al-Ali (*)

This study deals with the waqf (endowment) of 'Uday Bin Musafir shrine in the area of Sheikhan in the north of Mosul city. It studies the location and the description of 'Uday Bin Musafir's shrine and everything that belong to it. It is found that there is a special religious school belongs to Sheikh 'Uday. The school contains twenty students. They -as well as their teachers- were receiving salaries. The most well-known scholars there were Ameen uff AI-Qaraqaghi and Othman Uff AI-Dewaji and his brother Ahmed Uff AI-Dewaji.

Their salaries were estimated to up to 1000 Qursh per person. The teaching materials taught in the school were related to philosophy and mind. It is also found that there was an endowment belonging particularly to the shrine and that there were people in charge of taking care of it. There were also a number of people responsible for the revenues of the shrine.

(*) Dept. of History - College of Arts / University of Mosul.